



جهود الكتابيب القرآنية في نشر العلم الشرعي بغامبيا

الإعداد: آدم محمد سونكو

طالب الباحث: في سلك الدكتوراه في جامعة النهضة بفرع غامبيا جامعة الحكمة التابعة للاتحاد الإسلامي الغامبي

المقدمة

الحمد لله الذي فَرَّقَ بين من أسَّس بنيانه على التقوى، وبين من أسَّس بنيانه على شفا جرف هار، ثم الصلاة والسلام على حبيبتنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الأبرار، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن موضوع جهود الكتابيب القرآنية في نشر العلم الشرعي بغامبيا، له أهمية بالغة نظرا لما تخلفه هذه الكتابيب والمجالس العلمية من أثر في المجتمعات وأفرادها، ومن أثر في تنشئة هذه الأفراد تنشئة صالحة مصلحة بناء على منهج القرآن الكريم، الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»¹ وقال فيه أيضا: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ»²، ومن هنا يتبين لنا بأن القرآن الكريم به تكون عمارة القلب، وهو الذي يعطي للقلب معناه الحقيقي، فلا يكمل معنى القلب ولا يعمر ولا يتهج إلا إذا حضر فيه شيء من هذا القرآن؛ وبهذا نستنتج بأن البلاد التي ليس فيها شيء من القرآن الكريم بلاد خربة، وانطلاقا من هذا وذاك عمل العلماء على إنشاء المؤسسات القرآنية في الأمصار والأقطار التي من شأنها تعليم القرآن الكريم وعلومه، ومن هؤلاء العلماء الذين ساهموا في نشر العلم الشرعي علماء غامبيا، وبالتحديد أصحاب الكتابيب والمجالس العلمية التقليدية حيث ساهموا في نشر العلم الشرعي في مشرق البلاد ومغربها، وفي داخل البلاد وخارجها، وقاموا بالاستعمار الفرنسي والبريطاني بكل ما أوتوا من علم وقوة، فكانت النتيجة في النهاية الانتصار للإسلام والمسلمين، وأيضا ساهمت هذه الكتابيب والمجالس العلمية في إحياء الثقافة العربية الإسلامية في غامبيا، وحفظت لنا هذه الثقافة الدين رغم تراكم التحديات، فكانوا كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 146]، وكانوا مع ذلك كله يرجون من الله أن يهب أولادهم وأحفادهم من العلم ما قصر عنه علمهم وجهدهم، وكانوا مسلمين ومعاونين مع المجتمع في إصلاح الناس، وكانوا يعلمون الناس دين الله حسب مبلغ علمهم، إذ كان المذهب الأشعري هو السائد في زمنهم مع وجود فئة قليلة ممن هم على مذهب أهل الحديث، فكانوا خير سلف لنا، ونرجو الله بأن نكون خير خلف لهم.

يهدف هذا البحث إلى بيان دور الكتابيب القرآنية في نشر العلم الشرعي بغامبيا مع ذكر نماذج من أصحاب الكتابيب وروادها من العلماء وطلبة العلم الذين حفظوا الإسلام وهموه من برائن المستعمرين والمغرضين كما نستعرضه في المباحث الآتية.

¹صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ر.ح: 5027، المطبعة السلطانية، مصر، 1311هـ، (6/192).

²سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، ر.ح: 2913، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، ط: 1، (35/5).

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في إبراز أعلام غامبيا وجهود أصحاب الكتابات القرآنية والمجالس العلمية التقليدية من خلال عرض مؤلفاتهم ونتائجهم العلمي، وبيان جهودهم في نشر العلم ومحو الأمية وترسيخ القيم الإسلامية عن طريق تعليم علوم الدين وتربية أبناء المسلمين تربية إسلامية رصينة، ويمكن أن نختصر هذه الأهمية في النقاط الآتية:

- تكمن أهمية هذا البحث في كونه متعلقا بالكتابات القرآنية والمجالس العلمية التقليدية التي منها انطلقت الدعوة الإسلامية إلى الديار الغامبية وتلقها الناس ونقلها بعضهم إلى بعض جيلا إلى جيل حتى ظهرت هذه المدارس الإسلامية الحديثة.
- حث الدارسين والباحثين الغامبيين على الاهتمام بالتراث الإسلامي الغامبي والبحث فيه.
- إبراز إسهامات الكتابات القرآنية والمجالس العلمية في مجال التعليم وتهيئة الناس في أمور دينهم .
- إظهار موقف المؤسسات التعليمية الإسلامية والكتابات والمجالس العلمية والمدارس الإسلامية في محاربة الأمية ومحوها في البلد.

دوافع البحث

لا شك في أن هذا البحث الذي أقدمه بين يدي الباحثين قد دفعني إلى إنجاز مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية؛ لكن سأكتفي بالإشارة إلى أهم الأسباب الموضوعية وسأختصرها في الأمور الآتية:

- الرغبة في خدمة العلم والدين، وابتغاء مرضاة الله وثوابه، والرجاء من الله أن ينفع الدارسين والباحثين به بعدي.
- العمل على إظهار التراث الإسلامي الغامبي، وحث الباحثين إلى الاهتمام به وإحيائه في بحوثهم.
- إظهار بعض الشخصيات الكبار في غامبيا الذين أفنوا أعمارهم في خدمة العلم والإسلام، وإظهار نتاجاتهم العلمية.
- تعزيز جهود عناية الباحثين في البحث في موضوع الكتابات القرآنية ودورها في نشر العلم الشرعي في غامبيا.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأمور الآتية:

- بيان مكانة الكتابات القرآنية والمجالس العلمية ومنزلتهما في مجتمع الغامبي.
- تشجيع مثقفي غامبيا ليحذوا حذو هؤلاء الجهابذة الأعلام في مجال الكتابة والتأليف.
- الرقي بمناهج الكتابات القرآنية والمجالس العلمية إلى الأفضل الذي يتوافق مع مناهج التعليم الحديث.
- بيان أسبقية التعليم الإسلامي العربي في غامبيا على التعليم الغربي، وأن التعليم الغربي ما هو إلا وليد الاستعمار.
- استعراض بعض التحديات التي واجهها التعليم الإسلامي التقليدي.

إشكالية البحث

من أهم الإشكاليات التي تطرح في هذا البحث هي:

- ما هي جهود علماء الكتابات القرآنية والمجالس العلمية في غامبيا في عهد الاستعمار؟
- أين تتجلى الإسهامات التي ساهمت بها الكتابات والمجالس العلمية في غامبيا؟
- ما هي أهم مرتكزات الكتابات والمجالس العلمية؟ وبماذا تميزت الكتابات والمجالس عن المدارس الإسلامية الحديثة؟
- كيف سيطر التعليم الغربي على التعليم الإسلامي العربي في غامبيا؟
- لماذا اندثرت كثير من الكتابات والمجالس العلمية التقليدية في غامبيا بعد ظهور المدارس الإسلامية الحديثة؟

• إلى أي حد تأثر أهل غامبيا بالثقافة العربية الإسلامية؟

منهج البحث

- لما كان من طبيعة الموضوع في الأساس هو تحديد منهج البحث، فإنني اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الواقع ودراسته وتحليله على ضوء المعلومات التي توصلت إليها من خلال بحثي في هذا الموضوع المتعلق بالكتاتيب القرآنية والمجالس العلمية في غامبيا.
- كما استفدت أيضا من المنهج التاريخي للوقوف على بعض القضايا التاريخية التي مرّ بها التعليم الإسلامي في غامبيا.

الدراسات السابقة

لقد عثرنا على بعض البحوث في غامبيا التي لها صلة قريبة أو بعيدة بهذا البحث، ومن هذه البحوث التي عثرت عليها بحث بعنوان:

- (المراكز الإسلامية العتيقة في غامبيا: الكتاتيب والمجالس العلمية أنموذجا) للدكتور عبد القادر سيلا، وهو بحث مقدم في المؤتمر الخلي الافتراضي عبر الزوم للجنة الدعوة في إفريقيا بالتعاون مع اتحاد علماء إفريقيا شارك به في دبي، الإمارات العربية المتحدة عام 2020م، وقد تطرق الدكتور في بحثه إلى ذكر أبرز الكتاتيب والمجالس العلمية في غامبيا من أوائل القرن التاسع عشر الميلادي إلى نهاية القرن العشرين الميلادي، لكنه اقتصر على ذكر نماذج الكتاتيب والمجالس ومناهجها في التعليم، ويقع في حدود 52 صفحات.

- (جهود علماء إفريقيا في مجال الدعوة إلى الله: غامبيا نموذجا) لابن تمانى دنجوا، وهو بحث مقدم في الملتقى الدعوي لاتحاد علماء أفريقيا العام 2021م، وقد تناول الباحث في هذا البحث نبذة عن جهود علماء غامبيا في مجال الدعوة إلى الله، لكنه سلط الضوء على المعاصرين الأحياء أكثر من المتقدمين، ويقع هذا البحث في حدود 55 صفحات.

خطة البحث

لقد قُسم هذا البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

هذا البحث يتكون بمبحثين اثنين، وأربعة المطالب، خصصت المبحث الأول للحديث عن مساهمات الكتاتيب القرآنية في نشر العلم ودورها في عهد الاستعمار، وجعلته في مطلبين، المطلب الأول تناولت فيه مساهمات الكتاتيب القرآنية في نشر العلم، والمطلب الثاني تحدثت فيه عن دور الكتاتيب القرآنية في عهد الاستعمار، وخصصت المبحث الثاني للحديث عن تحديات التعليم في الكتاتيب القرآنية، في مطلبين، المطلب الأول تحدثت فيه عن كيف نشأت المدارس في كنف الكتاتيب بغامبيا، وفي المطلب الثاني تناولت فيه كيف تطورت المدارس الإسلامية بغامبيا.

المقدمة: وفيها أهمية البحث ودوافعه وأهدافه وإشكالياته ومنهجه والدراسات السابقة وصعوباته.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

صعوبات البحث

- لا بد لكل بحث من صعوبات تعثره في أثناء كتابته، ومنها ما يأتي:
- صعوبة زيارة المكتبات الإسلامية في دولة غامبيا الحاوية على البحوث والدراسات المتعلقة بهذا البحث.
- قلة المصادر والمراجع في هذا الموضوع.

• ندرة المعلومات المتعلقة بمؤلاء الأعلام ؛ وذلك لعدم اهتمام الباحثين بكتابة ترجمتهم ترجمة وافية.
وأخيرا أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل المشرف النبيل الدكتور عبد اللطيف تلوان الذي كان سببا وخير عون لنا في إنجاز هذا البحث , والحمد لله رب العالمين.

لمحة عن غامبيا

الموقع الجغرافي لغامبيا

تقع جمهورية غامبيا على امتداد جانبي نهر غامبيا، والذي ينبع من شمال غرب غينيا كوناكري، ثم يتدفق شمالا باتجاه غامبيا قبل أن يصب أخيرا في المحيط الأطلنطي، ويعد الشريان المغذي لوسائل التنقل في الدولة؛ وموقع غامبيا في القارة الإفريقية يقع بالتحديد في الغرب على ساحل المحيط الأطلنطي في الطرف الغربي، وتحيط بها من جميع الجهات دولة السنغال، ما عدا جهة الغرب، والسنغال هي الدولة الوحيدة التي تحدها من الشمال والشرق والجنوب، وتعتبر غامبيا أصغر دولة في قارة إفريقيا، وتتميز بضفاف أثمارها، ونمو أشجارها، وصلاحية أرضها للزراعة؛ وقد نالت استقلالها بتاريخ 18 فبراير 1965م، وأصبحت غامبيا ضمن رابطة الشعوب البريطانية، وأصبح داودا كايابا جاوارا رئيسا لغامبيا بعد الاستقلال سنة 1970م، وهو أول رئيس لغامبيا بعد الاستقلال.

خريطة غامبيا



الشعار الوطني

وهو يعني: الاتحاد والسلام والعناية والاستقلال



مساحة غامبيا

وجميع حدود البلد المكونة من 740 كم مشتركة مع السنغال ما عدا الحدود الغربية بطول 80 كم من ساحل المحيط الأطلنطي¹.

إذن غامبيا دولة صغيرة مساحةً بالمقارنة مع الدول الأخرى.

سكان غامبيا تبلغ مساحة غامبيا 11.300 كم²، وتعتبر 300، 1 كم² من مساحة البلد مغطاة بالماء، غامبيا دولة صغيرة في غرب القارة الإفريقية، ومساحتها صغيرة، وكذلك فإن عدد سكانها قليل حيث لا يجاوزون 2.5 مليون نسمة حسب إحصائية التعداد السكاني للعام 2022م.

الدين في غامبيا

تُعد جمهورية غامبيا دولة إفريقية ذات أغلبية مسلمة، حيث تُشير الإحصاءات الرسمية إلى أن المسلمين يشكلون ما نسبته 95.7% من إجمالي السكان، بينما تشكل المسيحية 4.2%، والديانات الأخرى 0.1%¹.

ورغم أن ديباجة الدستور الغامبي الصادر عام 1997م والمعدل عام 2018م تُشير إلى أن غامبيا "أمة ذات سيادة علمانية"، إلا أن المادة (25) منه كفلت حرية المعتقد والممارسة الدينية لجميع المواطنين، دون تمييز، وواقعياً، يُعد الإسلام هو الدين السائد والمؤثر في الحياة العامة، حيث تُعطل الدوائر الرسمية والأنشطة الاقتصادية في المناسبات الدينية كعيد الفطر والأضحى، وينتمي غالبية مسلمي غامبيا إلى أهل السنة والجماعة، وعلى المستوى الفقهي يتبعون *المذهب المالكي*، أما الأقلية المسيحية فتتركز في المناطق الغربية والجنوبية من البلاد، وينتمي معظمهم إلى الكنيسة الكاثوليكية، مع وجود طوائف بروتستانتية أخرى⁵. ويتعايش أتباع الديانتين في ظل نظام قانوني يحترم التعدد، حيث تعمل المحاكم الشرعية للمسلمين في قضايا الأحوال الشخصية وفق المذهب المالكي، بينما تُطبق المحاكم المدنية القانون العام على غير المسلمين².

ويقول الدكتور محمد الأمين سيلا: "يتبع غالبية مسلمي غامبيا المذهب السني، وتتوقف الحياة الاقتصادية في الأعياد الإسلامية كعيد الأضحى وعيد الفطر، وينتمي مسلمو غامبيا إلى المذهب المالكي في الفقه، وأما الجالية المسيحية فتمثل نحو 6% من السكان، ويقطن المسيحيون في الأجزاء الغربية والجنوبية من غامبيا، ويتبع معظمهم الكنيسة الكاثوليكية، توجد طوائف مسيحية صغيرة أخرى كالأبجدية والميثودية وغيرها، نظراً للهجرة من جنوب آسيا، هناك تواجد للبهائيين والأحمديين والوثنيين الذين يشكلون 2% من السكان"³.

إذن الدين السائد في البلد هو الإسلام، ولذلك تعتبر غامبيا دولة مسلمة باعتبار دين أغلبية السكان؛ لأنهم يشكلون 92% من السكان.

التقسيمات الإقليمية والإدارية لغامبيا

تنقسم غامبيا إدارياً إلى خمسة أقاليم، ومديريتين وهي كالاتي:

¹ المؤسسات الدعوية والتربوية في غامبيا ودورها في مواجهة التطرف الديني، د. محمد الأمين سيلا، رسالة الأطروحة لنيل الدكتوراه في علوم التربية، جامعة الإسلامية بميسوتا الولايات المتحدة الأمريكية فرع السنغال، العام الجامعي: 2019_2020م، (ص: 22).

² ينظر: جذور الحضارة الإسلامية والعربية في غامبيا، لآدم سونكو، وهو بحث تم نشره في مجلة رصين (الدولية المحكمة)، في العدد 2، العام 2026م، (ص: 73).

³ المؤسسات الدعوية والتربوية في غامبيا ودورها في مواجهة التطرف الديني، د. محمد الأمين سيلا، (ص: 26).

الأقاليم الخمسة لغامبيا:

(west coast region)	إقليم الساحل الغربي
(lowr river region)	إقليم الضفة السفلى
(north bank region)	إقليم الضفة الشمالية
(central river region)	إقليم الضفة الوسطى
(upper river region)	إقليم الضفة العليا

المديريات الإقليمية لغامبيا:

أولا: مديرية بانجول (Banjul city council)

ثانيا: مديرية كانفنج (kanifing municipal council)¹

المبحث الأول: إسهامات بدل مساهمات الكتابيب القرآنية في نشر العلم ودورها في عهد الاستعمار

تعد الكتابيب القرآنية ذات أهمية كبيرة في البلدان الإفريقية المسلمة، إذ لها دور كبير في نشر العلم والإسلام إلى يومنا هذا. والكتابيب القرآنية هي: الأماكن الأساسية لتعليم الناشئة المسلمين حفظ القرآن الكريم، ومبادئ القراءة والكتابة والفقهاء والحديث، وترسيخ الإيمان، وقد تكون الكتابيب القرآنية في المساجد، أو تكون مستقلة ملحقة بالمساجد أو في بيوت المحفظين، والكتابيب تربط أوليات التعليم القرآني بأوليات الدعوة الإسلامية نفسها، فهي تستمد وجودها وعملها من قصة انطلاقها من غار حراء، أي من تعليم جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ الآيات الأولى من سورة العلق، وهي آيات تضمنت أول مفردات هذا الشأن وأدواته وهي: القراءة، والقلم، والمعلم، والمتعلم، وموضوعات العلم، وكان رسول الله ﷺ هو المعلم الأول لأصحابه، وقد كان يحثهم على طلب العلم ويقرئهم القرآن الكريم، ثم كان يقرئ بعضهم بعضا. بل جعل النبي ﷺ فداء بعض أسرى بدر ممن لا مال لهم هو أن يعلم الواحد منهم عشرة من غلمان المدينة الكتابة على أن يخلي سبيله بعد ذلك، فكان ممن تعلم منهم زيد بن ثابت²، وكانت هذه الحادثة نقطة نشوء الكتابيب في التاريخ الإسلامي.

وبهذا يرجع تاريخ استخدام الكتابيب عند المسلمين كمؤسسة تعليمية في عهد رسول الله ﷺ، واستمر نظام تعليم القراءة والكتابة بعد عهد النبي ﷺ، كما يُذكر أن عبد الله بن سعيد بن العاص أمر أن يعلم الناس الكتابة بالمدينة وكان كاتباً محسناً، وهو الأمر الذي حرص خلفاء المسلمين عليه من بعد النبي ﷺ وهكذا، عاشت الكتابيب على بساطتها دهوراً طويلاً في الإسلام وقامت بميزة تربية عظيمة، واستمر التعليم بالمساجد والكتّاب وغيرها إلى يومنا هذا، وخرّجت الكتابيب عظماء الفقهاء والمحفظة لكتاب الله ممن لا يحصون كثرة، وعُرف معلمو الكتابيب باسم المؤدبين والمشايخ.

وغامبيا كباقي الدول التي دخل فيها الإسلام، ظهرت فيها الكتابيب القرآنية نظراً لانتشار الإسلام فيها، وإقبال الناس على تعلم الدين ومبادئه، وكانت مؤسسات مؤهلة للتعليم وقراءة القرآن الكريم وعلومه الخادمة له، فأنشئت هذه المجالس التعليمية، والكتابيب القرآنية، في جميع أقطار وربوع البلاد لأجل ترسيخ قيم الدين .

¹ المؤسسات الدعوية والتربوية في غامبيا ودورها في مواجهة التطرف الديني، د. محمد الأمين سيلا، (ص: 23).

² ينظر: البداية والنهاية لابن كثير، دار مكتبة المعارف، بيروت لبنان، سنة 1990 م، (3/328).

المطلب الأول: إسهامات بدل مساهمات الكتاتيب القرآنية في نشر العلم

لقد ساهمت الكتاتيب القرآنية والمجالس العلمية في نشر العلم الشرعي بغامبيا، منذ دخول الإسلام إليها، وتعد الكتاتيب والمجالس العلمية بأنها هي الأصل، والمدارس المعاصرة خلف واستمرار لها، كما نشرت الكتاتيب والمجالس العلمية الدين الإسلامي في غامبيا وفي عمق القارة الإفريقية بأسرها، حيث توارثه أبناء إفريقية فيما بينهم، وبفضل جهود العلماء في الكتاتيب القرآنية في مجال التعليم والتربية استطاعوا محو الجهل والأمية زمنا طويلا، إذ كانت تدرس فيها كافة فنون العلوم الشرعية، والعلوم غير الشرعية كعلوم الآلة وغيرها، وكانت الكتاتيب القرآنية والمجالس العلمية مأوى الذين يأوون إليها من طلبة العلم من كل ربوع البلاد، لتحصيل العلم، ولم تضعف عزائم هؤلاء الجهابذة في مواصلة تعليمهم للطلبة مع شدة فقرهم، وكانوا مرجعا للفتوى والمسائل الدينية، وكانوا قدوة في التربية الحسنة، وما تدعوا إليه هذه الملة الإسلامية من الشيم ومن مكارم الأخلاق.

"والنظام السائد عندهم أن التلاميذ يعملون في حقل الشيخ أثناء موسم الأمطار، حتى يضمّنوا لأنفسهم، وللشيخ وعائلته، الاكتفاء الذاتي من جهة القوت والمعيشة، ويسكن الطلاب غالبا في بيوت محيطة أو قريبة من بيت الشيخ، فيصرف لهم الشيخ قوتهم اليومي من المحاصيل الزراعية، على أن المتزوج منهم له نوع من الاستقلال، إما أن يكون له محل مستقل، فيقوم بتوفير حاجياته بنفسه أو بواسطة مضيف يكون عنده، وجدير بالإشارة إلى أن طلب العلم بهذه الطريقة أعني: طريقة الكتاتيب القرآنية والمجالس العلمية يأخذ مدة طويلة غالبا، ولهذا يضطر بعض الطلاب أن يتزوجوا، وهم ما زالوا في التعلم، والأسباب في ذلك كثيرة منها:

أن الطلاب يقضون أوقات طويلة _ قد تمتد لعدة أشهر _ في حرث الحقول، وتنظيمها، وتجميع المحاصيل، وبعد تلك الأعمال الشاقة المضنية يصعب على الطلاب أخذ دروس جديدة، أو مذاكرتها خاصة في أيام الخريف"¹.

وهكذا حالة الدراسة في الكتاتيب والمجالس العلمية بغامبيا، لأن القاعدة عندهم هي: كثرة البركة، وإن كانت مع قلة من العلم، أو قليل من العلم مع البركة، أفضل من كثير العلم بلا بركة.

ومهما يكن الأمر فإنهم شيدوا البنى التحتية العلمية، ومهدوا الطريق الوعر أمام النهضة الدينية واللغوية، والأدبية في غامبيا. فالصحوة الإسلامية التي تشهدها ساحة غامبيا، إنما انبلج فجرها الأول من جهود أولئك الذين كانوا يقومون على الكتاتيب والمجالس العلمية، وأكبر دليل على ذلك أن أوائل الخريجين من الدول العربية في غامبيا، إنما تعلموا في أول أمرهم من أصحاب الكتاتيب والمجالس قبل انخراطهم والتحاقهم بالمعاهد والجامعات العربية، وأن كوادر دعاة اليوم في غامبيا قد مرو بطريقة الكتاتيب والمجالس العلمية.

الكتاتيب والمجالس العلمية لم تحبوا نارها ولا توارى أوارها، بل ما زالت تؤدي دورا مهما في ساحة التعليم الإسلامي في المدن والقرى النائية عن العاصمة بانجول، حيث يعيب الصحوة الإسلامية الغامبية اليوم تركزها في العاصمة، والمدن المجاورة لها، ولم تخرج إلى الأماكن والمدن البعيدة، ومن ثم كان للكتاتيب والمجالس العلمية نصيب وافر، وحظ أوثق في دفع عجلة التعليم الإسلامي والعربي إلى الأمام حتى الآن، لأن كثيرا من الطلاب الذين مروا بمرحلة الكُتّاب ثم دخلوا في المدارس العربية الإسلامية كانوا، وما زالوا أرسخ علماء، وأكثر تحصيلًا، وأسرع تعلمًا من الذين بدأوا بالمدارس الإسلامية مباشرة².

¹المراكز الإسلامية في غامبيا : الكتاتيب والمجالس العلمية أمودجا، د. عبد القادر سيلا الغامبي،(ص: 47)

²ينظر: المراكز الإسلامية العتيقة في غامبيا : الكتاتيب والمجالس العلمية أمودجا، د. عبد القادر سيلا، (ص: 50)

كيفية الالتحاق بالكتاتيب والمجالس العلمية والتخرج منها

" يتم تسجيل التلميذ وانضمامه إلى سلك التعلم بالكتاتيب والمجالس العلمية عبر حفلة تسمى (بُلُوسْفِي) ومعناه (كتابة اليد الطالب) إيذانا لانضمام الطالب إلى سلك الكُتّاب، وعادة تُعقد حفلة (بُلُوسْفِي) يوم الأربعاء بعد صلاة العصر، وذلك في اجتماع حاشد، يحضر الشيوخ، والوجهاء، والأعيان، وأصحاب الكتاتيب الأخرى في المسجد أو في دار المعلم، ويقوم الأولياء بتجميع الأطفال الصغار الذين تتراوح أعمارهم ما بين خمس وسبع سنوات، والحقيقة أن لا عبء بعمر الطالب الحقيقي، وإنما يبنى الأمر على مدى يقظة الطالب، واستعداده الذهني وفهمه وقدرته المعنوية.

وأما كيفية بُلُوسْفِي فهي: أن المعلم أو من ينوب عنه يكتب البسملة في راحة يد الطالب المترشح ثلاث مرات متعاقبة، وفي كل مرة تنشر حبيبات من الملح على المكتوب في راحته، ويؤمر بلعقتها، ثم يُكتب البسملة مرة أخرى، وهكذا حتى تتم المرة الثالثة¹، بل في بعض الأماكن يُكتب على ظهر الطالب إضافة على كتابة اليد، وكل ذلك لأجل التبرك بالبسملة وبعد الانتهاء من ذلك يُعطى الطالب لوحا خشبيا، مكتوبا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم)، ويقوم بعض المشايخ بتلقين الطالب التهجي بصورة متعقطة، وبعد التهجي يقوم الشيخ المكلف بتربية الطلاب بدعاء طويل، يلي ذلك كلمات طيبة من شخصيات بارزة، حول أهمية العلم، وأهمية تربية الأطفال على القراءة، وخاصة قراءة القرآن الكريم في سن مبكر، وبعد هذه النصائح الدينية، يوزعون الحلويات على الحاضرين، ثم يستمر الطالب مع معلمه في التعلم².

وأما كيفية التخرج من الكتاتيب والمجالس في غامبيا: فإنها تتوقف على إحساس المعلم وشعوره بأن الطالب قد أتقن فنا معيناً، أو كثيرا من الفنون، ثم يخرج المعلم من الكتاتيب أو المجالس، ويلقب صاحبه من ذلك اليوم فصاعداً ب(فُودِي)، ويحضر في هذا التخرج الأقارب والأهالي، والأعيان، والعلماء، وأصحاب الكتاتيب والمجالس الأخرى، وتُعقد جلسة افتتاح تفسر القرآن الكريم في مسجد البلدة، أو القرية تحت إشراف الشيخ المفسر (أستاذ الطالب)، فبعد الفراغ من تفسير سورة الناس، يقوم الشيخ المفسر بذكر سلسلة طويلة من أخذ عنهم القرآن وتفسيره، حتى يصل إلى أحد الصحابة رضي الله عنهم، وغالبا ينتهي السند إلى ابن عباس رضي الله عنه، ويمنحها للطالب، ثم ينهض، ويكوز عمامة بيضاء على رأس الطالب، وهي إشعار بوضوئه إلى مرحلة عالية راقية في العلم والتحصيل .

وبعد ذلك يقوم هذا الطالب (فُودِي الجديد) وذووه بمنح الشيخ المعلم هدايا ثمينة، كما تذبح الذبائح، وتطبخ الأطعمة بهذه المناسبة، ثم يوجهه الشيخ المعلم بالرجوع إلى أهله، أو يُعيّن له مكانا خاصا، ويقول له: اذهب وابن قريتك في المكان الفلاني، أو بين مكان كذا وكذا، وسيفد إليك الناس من كل صوب وحذب، وهذا هو السر في بناء بعض المدن والقرى العلمية في غامبيا³. وهكذا ساهمت الكتاتيب والمجالس العلمية في نشر العلم بغامبيا، ولم يترك هؤلاء المشايخ مكانا في ربوع البلاد إلا ونشروا فيه الإسلام والعلم، وانتشر طلابهم في جميع جهات البلاد لأجل تعليم الناس في أمر دينهم.

المطلب الثاني: دور الكتاتيب القرآنية في عهد الاستعمار

إنّ الإسلام قد سبق الاستعمار في غامبيا وأعداءه إلى هذه المنطقة بزمن بعيد، إذ إنّ الاستعمار قد عرف طريقه إلى غامبيا في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، وهذا دليل لامتداد وبيّن على أنّ اللغة العربية قد سبقت لغة الاستعمار بكثير من الزمن في غامبيا، إذ اللغة العربية جزء من الإسلام لا يتجزأ منه أبدا.

¹ المراكز الإسلامية العتيقة في غامبيا: الكتاتيب والمجالس العلمية أمودجا، د. عبد القادر سيللا، (ص: 38)

² ينظر: المراكز الإسلامية العتيقة في غامبيا: الكتاتيب والمجالس العلمية أمودجا، د. عبد القادر سيللا، (ص: 38_39)

³ ينظر: المراكز الإسلامية العتيقة في غامبيا: الكتاتيب والمجالس العلمية أمودجا، د. عبد القادر سيللا، (ص: 43_44)

وهذه الأسبقية هي التي جعلت المستعمرين في تلك الحقبة الزمانية يتمتعون بالحياة السعيدة، حيث كانوا كُتّاباً للملوك والأمراء بل كانوا أئمة وقضاة ومدّسين ومفتين، وكما كانوا يتبوّؤون قمم المناصب في الإمارات والممالك، وكذلك كانت أكثر القضايا في البلد تُدار حسب من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه العلماء.

ومن أمثلة العلماء والمشايخ الذين كان لهم دور في نشر العلم والرقي بالكتاتيب القرآنية:

فُودي كبا دمبوي المولود في العام 1233هـ - 1818م، في مملكة ولي، ولقد اشتهر هذا الشيخ في دولة غامبيا بالعلم والتعليم، وقد تلقى تعليمه من عند أبيه فُودي ياكرا دمبوي الذي كرّس حياته على تعليم أبناء المسلمين في دينهم وديانهم، وكان هذا الشيخ قائداً ومجاهداً ومعلماً في الوقت نفسه، وكان ذلك قبل الاستعمار، وحمل راية الثقافة العربية والإسلامية مع لواء الجهاد في سبيل الله.

وفُودي كومبو سينلا المشهور ب(كومبو سينلا) فقد ولد هذا الشيخ في العام 1830م - 1245هـ، في كومبو غنجور وبدأ دراسته على يد أبيه، ثم أرسله عمّه المجاهد الشيخ فودي كبا توري إلى دار السلام في كاسماس وهي : منطقة في جنوب السنغال، لمواصلة دراسته فيها، وكان هذا الشيخ كومبو سينلا قائداً شجاعاً ومجاهداً ومعلماً في الوقت نفسه، لكن عندما وضع المستعمر البريطاني، قدميه على أرض غامبيا، واستولى عليها، حارب اللغة العربية التي كانت سائدة في البلاد، وضيق عليها السبيل واختفت حتى كادت أن تموت، وواجه التعليم العربي معاناة كثيرة مع السلطات الاستعمارية في غامبيا، حيث تنوعت أساليب الحكومة الاستعمارية في مواجهة التعليم العربي لأجل كسر شوكة الإسلام واللغة العربية، وضيقوا على الحركات والجمعيات الإسلامية، وكان قصدهم بذلك هو تغيير الناس من هذه الجمعيات؛ لأن المستعمر يدرك تماماً بأن شعب غامبيا يجب الإسلام ويقدر اللغة العربية، ولذلك اتخذ الخطوات الجادة لطمس هوية اللغة العربية حتى تتسرب الثقافة البريطانية، ثم إن الاستعمار البريطاني بذل الغالي والنفيس في سبيل إبعاد اللغة العربية من ميدان التعلم، قبل فرض تعليم اللغة الإنجليزية على شعب غامبيا¹.

لكن الكتاتيب والمجالس العلمية حافظت على الإسلام واللغة العربية، وحمتهما من مؤامرات المستعمرين والمغرضين، حيث قامت بإجراءات مضادة أهمها تحريم تعلم اللغة الإنجليزية والفرنسية بحجة أنها تؤدي إلى الكفر، إذ كل طريق يؤدي إلى الكفر فهو كفر، والواجب على المسلمين حراسة حمى الدين، وحماية بيضة الإسلام؛ بل إن بعض العلماء والشيخوخ ومسؤولي هذه الكتاتيب والمجالس العلمية وقفوا وقفة عداً ومواجهة ضد الاستعمار الجائر مما سبب لهم النفي والتهجير، أمثال الشيخ محمد سنوسي سيلا²، الذي هاجر الذي من إقليم بوندو بالسنغال إلى غامبيا عام 1886م، لتجنب الصدام مع المستعمر الفرنسي، ومحمد الأمين درامي السونكي³ الذي قُتل على يد الفرنسيين في غامبيا، بعد أن قاد حركة جهادية ضدهم في السنغال.

¹ ينظر: التعليم العربي والإسلامي في غامبيا بين الواقع والمستقبل، د. عبدالله عثمان بيتي، رسالة الأطروحة لنيل درجة الدكتوراه في المناهج والطرق التدريس، في كلية التربية، جامعة سنار في السودان، العام الجامعي: 2018م، (ص: 21_22)

² قليم بوندو في شرق السنغال كان مركزاً علمياً وجهادياً. بعد سقوط دولة "الأممي بوندو" على يد الفرنسيين أواخر القرن 19م، هاجرت عدة أسر علمية منه إلى غامبيا طلباً للأمان ولنشر العلم، ومن بينهم الشيخ محمد الأمين سيلا الذي استقر في غنجور Gunjur بكومبو

³ ومن الشخصيات العلمية والدعوية البارزة في تاريخ السنغامبيا خلال القرن التاسع عشر محمد الأمين درامي (Mahmadu Lamine Dramé)، وهو عالم سونكي مالكي قاد حركة إصلاحية ودينية في منطقة غيدماخا والحدود الشرقية لغامبيا، وأسهم في نشر التعليم الإسلامي والفقهاء المالكي، كما اشتهر بمقاومته للتوسع الاستعماري الفرنسي حتى مقتله سنة 1887م.

وكثير من أصحاب الكتاتيب والمجالس الجاخنكية والسوننكية انتقلوا من بوندو شرق السنغال _ إلى غامبيا بسبب مطاردة الفرنسيين لهم، لتعاطفهم مع ساموري توري¹، وتعاونهم مع حركة محمد الأمين درامي ضد الاستعمار². دعوة هؤلاء المشايخ بتحرير تعلم الإنجليزية والفرنسية وقتئذ ذات نفع كبير، حيث حافظت على الإسلام واللغة العربية، "وحميت الإسلام من براثن المستعمرين الطغاة، وظلت اللغة العربية والإسلام في غامبيا، وخاصة في المناطق الريفية، حيث رفض جلّ الآباء إرسال أبنائهم إلى المدارس الاستعمارية الإنجليزية، بل أرسلوهم إلى الكتاتيب القرآنية والمجالس العلمية، مخافة أن ينصرفوا عن الدين الإسلام وعن ثقافته، ولكي يتعلموا الفقه وعلوم دين الإسلام، ويعملوا بما على وجه الصحيح، ولغرس الأخلاق الرفيعة في نفوسهم، والسلوكيات الحسنة التي دعا إليها دين الإسلام"³.

ثم إن هدف هؤلاء المستعمرين هو تغريب شعب غامبيا عن جذوره الدينية، وذلك ببناء الكنائس في أنحاء البلاد، لتنصير المسلمين وتحويلهم إلى النصرانية المحرفة، لكن لم ينجح المبشرون في تحويلهم إلى النصرانية المحرفة إلا بمقدار قليل جدًا، فالبرتغاليون والبريطانيون بنوا المدارس والكنائس في جميع أنحاء البلاد وربوعها، كما قاموا بتشجيع البعثات التبشيرية لتنصير المسلمين بكل الوسائل الممكنة ولهذا السبب فإن الشعب والمماليك الإسلامية في غامبيا دخلت مع المستعمر في صراع وعراك استمر ما يقارب أربعين سنة، لكن المستعمر الطاغوي استطاع أن يقضي على معظم هذه المماليك الإسلامية بالتعاون مع عملائه الخونة، الذين غلبوا أمام هذه الحركات الجهادية فتسلحوا بدعم من قوة المستعمر للقضاء على هذه الحركات⁴.

وهكذا حال الغرب وديدنهم أن يتعاملوا مع عملائهم الخونة ليسيظروا على الشعب المظلوم، لكي يتسنى لهم السرقة والسلب والنهب، والاعتداء على الحقوق، وقتل معارضيتهم، ومطاردة البعض الآخر، وملاحقة كل ما هو إسلامي وإزالتة، وفرض تعليم لغتهم على الشعب، ومن ثم هم لم يفتحوا المدارس بغرض محاربة الجهل ونشر العلم والثقافة بين الأهالي، بل كان هدفهم هو تخريج طبقة من الإداريين ليساعدوهم في بعض الأعمال الحكومية، ولذلك أوجبو على كل موظفي الإدارات الحكومية أن يكونوا من متخرجي المدارس الإنجليزية، ومعنى ذلك هو أن التعليم الإنجليزي هو المعترف به، وأن التعليم العربي ليس معترفًا به، ومن ثم ليس هو الذي يصل بالمواطن إلى الوظائف الإدارية، وهذا هو الظلم الذي غرسه هؤلاء الطغاة في البلد، ولذلك ترى حملة شهادات العربية محرومين من الإدارة الحكومية إلا قليلًا منهم، ممن يحتاج إليهم في مهام الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، لأن الحكومة تعتبرهم غير مثقفين ولذلك ترفض الحكومة توظيفهم في الإدارات الحكومية.

ولهذا السبب أجدادنا لم يستسلموا للمستعمرين بتاتا، بل قاوموهم حتى آخر رمق من حياتهم، والاستعمار شر من الوباء، بل هو سرطان في صفوف الشعب، والمستعمر الفرنسي شر منهم جميعا، وهو شر من استعمر غرب إفريقيا، وقد تسبب في نشوب عدة حروب أهلية بين الشعوب الإفريقية وهو الرأس المدبر في إفريقيا.

المبحث الثاني: تحديات التعليم في الكتاتيب القرآنية

إن التعليم في الكتاتيب القرآنية أو المجالس العلمية في غامبيا له تحديات كثيرة جدا، منذ القدم وإلى يومنا هذا؛ وذلك عدم اهتمام الحكومات والمؤسسات الكبرى بالكتاتيب والمجالس العلمية، وهو ما أدى إلى عدم الاعتراف بهما بوصفهما أم للمدارس

¹ ساموري توري، (Samori Touré نحو 1830-1900م) كان مؤسس إمبراطورية واسولو في غرب إفريقيا، ويُعد من أشهر قادة المقاومة ضد التوسع الاستعماري الفرنسي في القرن التاسع عشر، في عام 1898م أُلقي القبض عليه على يد القوات الفرنسية بقيادة الكابتن هنري غورو (Henri Gouraud)، نُفي إلى الغابون، حيث توفي سنة 1900م

² ينظر: المراكز الإسلامية العتيقة في غامبيا : الكتاتيب والمجالس العلمية أنموذجا، د. عبد القادر سيلا، (ص: 49_50)

³ الدعوة الإسلامية في غامبيا واقعها وموقفها _وسبل علاجها، لاسحاق جوف، (ص: 53)

⁴ ينظر: التعليم العربي الإسلامي في غامبيا بين الواقع والمستقبل، د. عبدالله بيتي، (ص: 21_22)

الإسلامية الموجودة اليوم، كما لا يخفى على أحد في غامبيا ما تواجهها هذه الكتاتيب والمجالس العلمية من شتى الصعوبات، في أقواتهم وآلات معاشهم ومساكنهم، بل كانوا أحيانا لا يجدون ما يأكلون، لشدة فقرهم، ومن هنا يقول أستاذ محمد الأمين جاني ألكالوا¹: إن مما يعانون منه في الكتاتيب والمجالس العلمية في غامبيا في القديم هو الجوع، حيث إن أولياء الأمور للأولاد يرسلون أولادهم إلى الكتاتيب والمجالس العلمية التقليدية، دون مساعدتهم بقوت اليوم، ومن هنا يصعب على الشيخ إعطاء الطعام الكافي للطلاب².

ثم إن محمد الأمين جاني ألكالو ذكر لي جملة من مشكلات التعليم والتعلم في الكتاتيب والمجالس العلمية في غامبيا، لأنه واحد من الطلبة الذين درسوا في الكتاتيب، في الثمانينات من القرن الماضي، ومن تلك المعوقات وقتئذ: أولاً: عدم القدرة على ضبط سلوك بعض التلاميذ وسيطرتهم، إذ أن المجتمع كثيرا ما لا يرسلون أولادا إلا الذين عجزوا عن سيطرتهم، وصعب عليهم تربيتهم، وتعديل سلوكهم، فمثلا هؤلاء الأطفال إذا اجتمعوا عند شيخ واحد يصعب عليه تربيتهم، وضبط سلوكهم.

ثانياً: ومما يتضررون به أصحاب الكتاتيب والمجالس العلمية أيضا المشاكل الصحية للأولاد، حيث ترى أكثر من ثلاثة أشخاص يبيتون على سرير واحد؛ وذلك لضيق المكان والإمكانات والقدرة، لذلك ترى إذا دخل فيهم مرض يصعب السيطرة على ذلك المرض لأسباب عدة منها:

1/ ضيق غرف المبيت.

2/ قلة الملابس وأحيانا يتبادلون الملابس فيما بينهم.

3/ نقص النظافة المطلوبة للبدن والثوب والمبيت، وصعوبة إيجاد الصابون في تلك الفترة³.

ثالثاً: من التحديات التي تواجه الكتاتيب والمجالس العلمية في غامبيا هي المشاكل الاقتصادية، بحيث يجمعون الطلبة في الكتاتيب والمجالس، دون أن يلتفتوا إلى الناحية المادية والمعيشة والمسكن، بل قصدهم هو نحو الأمية والجهل في المجتمع الإسلامي، وتعليم الناس في أمر دينهم، ابتغاء لوجه الله ومرضاته سبحانه وتعالى، والأغرب من ذلك كله هو أنهم ليس عندهم الدعم، لا من الحكومة، ولا من المؤسسات الكبرى، ولا من المجتمع، بل يعيشون على المحاصيل الزراعية، الذي يقومون بتجميعه من الحقول⁴. وهذه الزراعة تأخذ منه أوقاتا طويلة مما يسبب لهم التأخر عن الدراسة أو عدم التفرغ لها، كما أنهم يشغلون الطلاب بأمر غير علمية، كل ذلك لأجل الحصول على القوت اليومي.

رابعاً: مما يعانون منه في الكتاتيب والمجالس العلمية في غامبيا أيضا: هي مشاكل بعض الأماكن التي تتواجد فيها الكتاتيب والمجالس العلمية، حيث لا تكون البيئة ملائمة لتربية الطلاب، وضبط سلوكهم، حيث يكون هناك بعض المفسدين الذين يفسدون سلوك الطلبة في الخارج.

المطلب الأول: كيف نشأت المدارس في كنف الكتاتيب بغامبيا

مما لا شك فيه هو أن الكتاتيب القرآنية والمجالس العلمية هي: السبب في وجود المدارس، وهي الأصل والمدارس ناشئة عنها، والأصل في التعليم بدأ في المجالس العلمية والكتاتيب، ثم توارث الناس هذه الكتاتيب والمجالس جيلا بعد الجيل إلى يومنا هذا وإلى أنشأت المدارس الإسلامية الحديثة.

¹ هو محمد الأمين جاني مدرس الأدب في معهد الشيخ جوب الإسلامي، في كومبو بريكاما- غامبيا

² أفادني بها محمد الأمين جاني، في مراسلتي معه عبر الواتساب في ليلة الخميس الموافق 22/مارس/2023م.

³ أفادني بها محمد الأمين جاني، في مراسلتي معه عبر الواتساب في ليلة الخميس الموافق 23/مارس/2023

⁴ أفادني بها الشيخ باكيمو فاتي، في المراسلة الصوتية معه، عبر الواتساب في ليلة الخميس الموافق 23/مارس/2023

لقد كانت نشأة المدارس الإسلامية في غامبيا بسبب حاجة الطلاب، لوجود نظام تكون الدراسة فيه سهلة، بدون إشغال الطلاب لطلب العيش أو القوت اليومي، وبهذا المقصد تم إنشاء المدارس الإسلامية في غامبيا، في غضون ستينيات القرن الماضي، وبداية السبعينيات، فغامبيا في تلك الفترة شهدت إنشاء جملة من المدارس الإسلامية، والهدف من بناء هذه المدارس هو تطوير مفاهيم الدين الإسلامي لدى الشعب المسلم الغامبي وتأهيل أبناء المسلمين بحقيقة هذا الدين الإسلامي، وما لهم وما عليهم في هذا الدين الخفيف.

بل حتى إنَّ بعض أصحاب الكتاتيب والمجالس العلمية، قاموا بتحويل كتاتيبهم ومجالسهم العلمية إلى مدارس إسلامية حديثة، كمدرسة عمر نياندو الإسلامية بيرانغ¹، للشيخ الحاج عمر نياندو²، وهذه المدرسة كانت كتابا ثم قام مؤسسها الشيخ الحاج عمر نياندو بتحويلها إلى مدرسة إسلامية، وهي أول مدرسة درست فيها، ولقد درست فيها المرحلة الابتدائية، ثم لما حصلت على الشهادة الابتدائية انتقلت إلى المعهد الشيخ جوب الإسلامي بريكاما بوهول³.

وبطبيعة الحال لقد نال مؤسسو المدارس ترحيبا حارا لدى أصحاب الكتاتيب والمجالس، وهذا النوع من الانطلاق في غاية الأهمية وهو من أفضل النماذج، التي تبشر بالخير، وكانت لها نتائج طيبة على التعليم الإسلامي في غامبيا.

وما هذا التدشين⁴ ببناء المدارس الإسلامية الحديثة إلا خير شاهد على ذلك وهذا الامتداد النوعي تمخض من بقايا الجهود المستميت فيما بذله الأسلاف، عبر تلك الحقبة الماضية، والتي تركزت على التربية الحسنة، وما يدعو إليه الإسلام، وبفضل تلك البيئة الإسلامية، نال إعجاب هؤلاء الجيل الجديد حتى هموا وقاموا بخطوة جبارة ومثالية، لكي يستوعب التعليم كمية هائلة من الجيل القادم، وتبقى له روح الاستمرارية بوتيرة حية، ويكون لها الزخم على الدوام وهذه المساعي الحمودة لا شك كان لها نتائج مثمرة للغاية وكان هذا بسبب جهود أهل الكتاتيب والمجالس العلمية، وبطبيعة الحال فلا يكون بمستبعد بأن هذا الحاضر المرموق اقتبس بالماضي الأصيل بما لها شيء من التأطير وحسن التنظيم مما لا يوجد عن سابقهم⁵.

وهذه هي المساعي النبيلة التي بذلتها المدارس الإسلامية في غامبيا، ولقد ظهرت هذه المدارس الإسلامية في غامبيا في منتصف القرن الماضي، فكان أول من أسس المدرسة في غامبيا هو الشيخ عبد الله جاتي⁶ في عام 1960م، (المدرسة الابتدائية في سيراكندا)، وهو وقتئذ الإمام الراتب في مدينة بوندو، وأسند إدارة المدرسة إلى رائد حركة النهضة التعليمية الحديثة في غامبيا الشيخ حطاب شريف بوجانغ⁷، مع أن هذه المدرسة لم يُكتب لها الاستمرار، إلا أنها تعد أول مدرسة إسلامية حديثة تم تسجيلها في

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹ كومبو بيرانغ هي قرية تقع الساحل الشرقي في غامبيا

² هو صاحب المجلس العلمي في كومبو بيرانغ هي قرية تقع الساحل الشرقي في غامبيا

³ وهي ناحية في مدينة بريكاما الساحل الغربي في منطقة كومبو وهي أكبر مدن في غامبيا

⁴ أعني بما العمل ببناء المدارس وافتتاحها في جميع ربوع البلد

⁵ استفدته من مقالة محمد الغزالي محمود سيلا، المجالس والكتاتيب بين الحاضر والماضي، التي نشرها في مجموعة السياسة والأخبار في غامبيا، واطلعت عليه 8/ فبراير/ 2023م، وهي عبارة عن رسالة الوتساب، وكما أفادني بما أيضا الشيخ عبد الله فاتي، في مراسلة الصوتية معه، عبر الوتساب في ليلة الخميس الموافق 21/مارس/ 2023.

⁶ وهو وقتئذ الإمام الراتب في مدينة بوندو، في مدنة في سيراكندا- غامبيا.

⁷ الشيخ حطاب شريف بوجانغ الغجوري، وهو أحد رموز العلمية في غامبيا، ولد في مدينة غنجور في منطقة الساحل الغربي (West Coast Region) جنوب العاصمة بانجول، وتبع إداريًا مقاطعة كومبو الجنوبية (Kombo South)

غامبيا، وفي عام 1961م، أنشأ رائد حركة النهضة التعليمية الحديثة في غامبيا الشيخ حطاب شريف بوجانغ مدرسة إسلامية في لايركندا جامان، بمساندة مضيفه وصهره السيد داوود فال، وكان يتردد بين مدرسته تلك ومدرسة الشيخ عبد الله جايقي¹. وفي عام 1962م، أيضا بعث إليه أهل بلده بأهم يرجون منه نقل مدرسته إلى بلده غنجور، فوافق الشيخ على نقل المدرسة من لايركندا جامان² إلى غنجور، وتلك هي مدرسة خالد بن الوليد الإسلامية بمدينة غنجور. وفي عام 1963م، أسس الشيخ محمد الأمين سيسى المستشار الثقافي لدى الرئيس الأسبق داوود خيربا جاور آنذاك، الاتحاد الإسلامي الغامبي، وقد استمر هذا الشيخ في مسيرة التطوير للتعليم المدارس الإسلامي، حتى نجح فيه نجاحا باهرا، فانتشرت المدارس في جميع المدن والقرى، وذلك لسهولة التعليم فيها، عن طريق الأجر دون عناء، فأتجعت إليها القلوب، ووفد إليها الطلبة من كل حذب وصوب، ليتلمذوا فيها علما، بسهولة التعلم فيها³. وكان قبل ظهور هذه المدارس الإسلامية، "أسلافنا كانوا يدعون الله ويرجون منه سبحانه أن يهب الأجيال اللاحقة من العلم ما قصر عنه علمهم، ويسهل لهم تحصيله بكل يسر وسهولة، حتى يصلوا إلى درجة من العلم والمعرفة والتقدم والتطور، تفوق عصرهم في كل الجوانب، وكان ظهور هذه المدارس العربية الإسلامية الحديثة جزءا من جهودهم، لأن جميع العلماء من الرعييل الأول الذين أسهموا في وضع اللبنة الأولى لحركة النهضة التعليمية الحديثة في غامبيا، إنما كانوا من تلاميذ الكتاتيب والمجالس العلمية التقليدية"⁴.

ولهذا استطاعوا الجمع بين المنهجين : منهج الكتاتيب والمجالس العلمية، ومنهج المدرسي ليتقوى أحدهما بالآخر، وهنا يقول الدكتور عبد القادر سيلا: "ومن محاسن الكتاتيب والمجالس العلمية في غامبيا : أن كثيرا من الطلاب الذين مروا بمرحلة الكتاب ثم دخلوا في المدارس العربية الإسلامية كانوا، وما زالوا أرسخ علما، وأكثر تحصيلًا، وأسرع تعلمًا من الذين بدأوا بالمدارس الإسلامية مباشرة"⁵؛ لأن عندهم لكل طالب له درس خاص به، يناسب مستوى ذكائه وفهمه، وطالب قبل أن يأخذ الدرس الجديد، يقوم بمراجعة درس الأمس قبل درس اليوم، وذلك أن المعلم في الكتاتيب والمجالس العلمية، لا يعطي درسا جديدا للطلاب حتى يشرح للمعلم ما درسه بالأمس، مع كل التواضع والاحترام والتقدير، ولذلك تجدد الطالب يجد حسن الآداب، وسعة الفهم ويستفيد بالمنهجين: منهج المجالس ومنهج المدارس، ويستفيد منهما أكبر انتفاع، ولا يعتبر بأثما بحران بينهما برزخ لا يبغيان، بل يعتبر بأنه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، وهما: العلم النافع، والأدب الرفيع.

ومما سبق ذكره يتضح لنا أن العلماء الكتاتيب والمجالس التقليدية يرجع إليهم الفضل بعد الله، على جهودهم ومصابرتهم في الحفاظ على الإسلام والتعليم الإسلامي في غامبيا، رغم كل التحديات التي تعارضت لهم عن طريق نشر العلم الشرعي، وقد لقوا في توجيههم الناس، وتعليمهم الصعوبات الكثيرة، والمشقات الكبيرة، فصبروا على ذلك ابتغاء لمرضات الله تعالى، وتحملوا كل

¹ لم أقف على ترجمة هؤلاء الأعلام

² لايركندا جامان، حي في مدينة في سيراكندا (Serekunda) هي بالفعل أكبر مدينة في غامبيا من حيث عدد السكان، وتقع ضمن بلدية كانيفينغ (Kanifing Municipality) في المنطقة الحضرية الكبرى المحيطة بانجول، تبعد عن وسط بانجول بنحو 10-15 كم تقريبا حسب نقطة القياس

³ استنفدته من مقالة محمد الغزالي محمود سيلا، التي نشرها في مجموعة السياسة والأخبار في غامبيا، واطلعت عليه 8/ فبراير/ 2023م، وينظر: تاريخ المدارس الإسلامية في غامبيا ومشكلات المعلمين أسبابها_ آثارها_ حلولها، لابن تمانى الغامبي، مكتبة تراث غامبيا الإلكترونية، السنة 2021م، ط2، (ص: 13_15).

⁴ تاريخ المدارس الإسلامية في غامبيا، ومشكلات المعلمين أسبابها، لابن تمانى، (ص: 10)

⁵ المراكز الإسلامية العتيقة في غامبيا: الكتاتيب والمجالس أنموذجا، د. عبد القادر سيلا، (ص: 50).

المشقات والصعوبات في سبيل نشر العلم، وإخراج قومهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم، فنفع الله بهم العباد والبلاد وفازوا بالذكر الجميل، والسمعة الحسنة، وكانوا يرجون من الله أن يهب أحفادهم من العلم والمعرفة ما قصر عنه علمهم، فاستجاب الله أن جعل أحفادهم يكملون مسيرتهم وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 10] ولقد قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ﴾، [الطور: 21].

ثم إن من المعلوم أن الكتابات القرآنية والمجالس العلمية لها مساهمات واضحة لتطوير المؤسسات التعليمية الإسلامية الحديثة، مثل: المدارس والمعاهد وحتى الجامعات الإسلامية الحديثة، ولهذا تعد الكتابات والمجالس العلمية التقليدية كأدوات لنقل التعليم الإسلامي من جيل إلى جيل إلى يومنا هذا.

المطلب الثاني: كيف تطورت المدارس الإسلامية بغامبيا

كما أسلفنا في المطلب الأول أنّ البداية ظهور المدارس الإسلامية كانت في بداية الستينيات من القرن العشرين الميلادي، وذلك أنّ بعض علماء الكتابات القرآنية والمجالس العلمية التقليدية وطلابها النجباء بدأوا يعملون على تطوير نظام التعليم الإسلامي في غامبيا من نظام الكتابات القرآنية والمجالس العلمية التقليدية، إلى نظام التعليم المعاصر، ليلحق بركب التعليم العالي الحديث، إيماناً منهم بأن هذا النظام الجديد سيكون أقوى بمواجهة تداعيات التقافية والحضارة المعاصرة، وأكثر تحملاً لتغيرات التعليم المعاصر.

ومن علماء الكتابات القرآنية والمجالس العلمية التقليدية الذين قاموا بتغيير نظام التعليم الإسلامي من التقليدي إلى النظامي، فضيلة الشيخ عبد الله جايبي بوندو، وفضيلة الشيخ محمد الأمين سيسبي مؤسس الاتحاد الإسلامي في تلند كنجنغ (ت1993م)، وفضيلة الشيخ الحاج عمر نياندو بيرانغ (ت1994م)، وفضيلة الشيخ عمر بن جنغ (ت1995م)، وفضيلة الشيخ الأستاذ معاذ كاه المؤسس مدينة سرن ماس (ت1932م)، وفضيلة الشيخ محمد الأمين القيرواني، وفضيلة الشيخ الحاج غوث جاتا الغنجوري، وفضيلة الشيخ باكلي كتي الغامبساري¹، وفضيلة الشيخ جاتا دمبا بريكاما دار الخير (ت2018)، وغيرهم رحمة الله عليهم جميعاً².

ولما حدثت النهضة العلمية الحديثة في غامبيا توالى تأسيس المدارس الإسلامية في جميع ربوع البلاد، فتحول نظام التعليم الإسلامي من النظام التقليدي إلى النظام الحديث، ولم يصل البلد إلى ثمانينيات القرن العشرين حتى بلغ التعليم الإسلامي الحديث أوجه، واستوى على سوقه، إذ أصبحت مؤسسات التعليم الإسلامي الحديث منتشرة في المدن والقرى، وتوالت البعثات العلمية إلى الدول العربية كموريتانيا والمغرب وتونس ومصر وليبيا والسودان وسورية وقطر والكويت والسعودية وغيرها، ولم يكتمل القرن العشرون حتى امتلأت الساحة التعليمية بحاملي الشهادات العلمية (الليسانس_الدبلوم العالي) من خريجي الجامعات الإسلامية العالمية في مختلف التخصصات، إضافة إلى حاملي الشهادات الثانوية الداخلية، فوصل التعليم العربي الإسلامي الحديث على سوقه، ومنذ ذلك الحين إلى يومنا هذا، فإن التعليم الإسلامي الحديث في ازدهار وتطور مستمر، ونسبة خريجي الثانويات والجامعات في ازديار دائم، إضافة إلى تدفق الرحلات العلمية الشبابية إلى موريتانيا ونحوها للترود من العلوم الشرعية والعلوم الخادمة للشريعة³.

¹ لم أقف على ترجمة بعضهم وبعض الآخر تم ترجمتهم

² ينظر: تاريخ المدارس الإسلامية في غامبيا ومشكلات المعلمين أسبابها_آثارها_ حلوحها، لابن ثماني الغامي، (ص: 6).

³ ينظر: تاريخ المدارس الإسلامية في غامبيا ومشكلات المعلمين أسبابها_آثارها_ حلوحها، لابن ثماني الغامي، (ص: 16_17)

لكن التطور الحقيقي للمدارس الإسلامية في غامبيا كان في أوائل التسعينات القرن العشرين ، إذ زاد عدد المدارس العربية الإسلامية، وعدد المنتسبين إليها على يد الأفراد والجمعيات الإسلامية المحلية مثل: الاتحاد الإسلامي الغامبي الذي يشرف على عدد كبير من المدارس في مختلف مناطق غامبيا، وذلك بإرسال المدرسين والكتب الدراسية وتنسيق الاختبارات والامتحانات، ومن الجمعيات المحلية العاملة في ساحة غامبيا في التعليم الإسلامي العربي (جمعية التضامن الإسلامي لغرب إفريقيا)، التي تشرف على عدد من المدارس العربية الإسلامية في غامبيا وغينيا بيساو ونيجر.

ومنها المؤسسات غير المحلية مثل: مكتب منظمة الدعوة الإسلامية من السودان، والباحث من أبناء هذه الجمعية المباركة إذ تخرّج في معهد عمر بن الخطاب الإسلامي باكيombo جي مدينة، التابع لمنظمة الدعوة الإسلامية - إقليم غرب إفريقيا غامبيا، في عام 2015_2016م، ولجنة مسلمي إفريقيا من الكويت، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية من ليبيا وغيرها من المؤسسات الإسلامية التي أسهمت هي الأخرى في تأسيس المدارس العربية في غامبيا، ثم إن لهذه الجمعيات والمعاهد فضل كبير في فتح مدارس عربية في القرى النائية في غامبيا والبلدان المجاورة، فقد استطاعت هذه المدارس والمعاهد المذكورة والتابعة لتلك المؤسسات الأتفة الذكر أن تخرج الشباب في غامبيا والبلدان المجاورة المثقفين، والذين فتحوا ويفتحون المزيد من المدارس العربية الإسلامية في مجتمعاتهم، ويلتحق بعضهم بالجامعات الإسلامية في الداخل والخارج لمواصلة دراستهم العليا، ثم الذين في الخارج يرجعون وهم يحملون الشهادات الجامعية بمستوى ليسانس وماجستير ودكتوراه، ليشاركوا في تأسيس المدارس، وإدارة المدارس العربية في مجتمعاتهم¹.

ورغم جهود هذه المؤسسات في تحسين وضع التعليم الإسلامي العربي الغامبي، إلا أنه لم يكن هناك منهج موحد تسيير عليه جميع المدارس في تلك الفترة، بل لكل مدرسة لها منهج متبع وذلك أن كل مؤسس تأثر بالبيئة التي تلقى فيها العلم، ثم يستورد هذا المنهج إلى البلد وإلى مؤسسته زعما منه أنّ هذا المنهج هو المناسب، ولهذا تعددت مناهج التعليم في المدارس العربية الأهلية في غامبيا في تلك الفترة، منها من على منهج الأزهر الشريف من مصر، وبعض الأخرى على منهج كلية الدعوة الإسلامية من ليبيا، والأخرى على منهج المملكة السعودية، ومنهج (محاظر الموريتانية)، وهكذا كانت المدارس حتى أنشئت الأمانة العامة للتعليم الإسلامي العربي في غامبيا.

العصر الذهبي للمدارس الإسلامية في غامبيا

يعتبر العصر الذهبي للمدارس الإسلامية في غامبيا، "لما أنشئت هيئة عليا للتعليم الإسلامي في غامبيا، تسمى الأمانة العامة للتعليم الإسلامي العربي في غامبيا، وهي معترف بها لدى الحكومة ، وهي المسؤولة حاليا عن تدبير شؤون المدارس الإسلامية في غامبيا، فقامت هي الأخرى بتشكيل لجنة مسؤولة لإنشاء المنهج المزدوج، وهو المنهج الذي يجمع بين التعليم الإسلامي العربي، والتعليم المعاصر الغربي، يعني تدريس المواد العلمية كلها باللغة العربية، وهذا المنهج هو المطبق حاليا على مستوى الدولة في جميع المدارس العربية في المرحلة الابتدائية والمرحلة الإعدادية والثانوية"².

وقد تم تأسيس هذه الهيئة العليا للتعليم الإسلامي العربي في غامبيا، بمبادرة من مديري المدارس والمعاهد الإسلامية الكبرى في غامبيا، وبموافقة وزارة التربية والتعليم في جمهورية غامبيا في عام 1996م، وتم تسجيلها رسميا في عام 1997م، وأما تديينها رسميا تم في عام 1998م، من قبل وزارة التربية والتعليم في غامبيا، ولها المقر العام في مدينة كانفنج تعمل تحت شعار (التعليم من أجل

¹ ينظر: واقع العملية التعليمية في مدارس الأمانة العامة للتعليم الإسلامي العربي غامبيا أمودجا، د. سيد عمر تروالي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه: في علوم التربية، جامعة الإسلامية بولاية منسوتا_ أمريكا فرع السنغال، السنة الجامعية: 2021_2022م، (ص: 46_47).

² واقع العملية التعليمية في مدارس الأمانة العامة للتعليم الإسلامي العربي غامبيا أمودجا، د. سيد عمر تروالي، (ص: 49)

التنمية)، ولها هيكل إداري مستقل متضمن لجتين مهمتين وهما: اللجنة التنفيذية واللجان الفرعية مثل: لجنة المناهج والمواد التعليمية_ لجنة الشؤون المالية وتعبئة الموارد_ لجنة الاختبارات والتقييم_ لجنة الدعوة والثقافة والإعلام_ لجنة تنسيق المدارس القرآنية_ اللجنة الفنية للتدريب _ المجلس الاستشاري.

وللأمانة أهداف كثيرة ومن أهمها توحيد المناهج الدراسية في جميع المدارس والمؤسسات التعليمية في طول البلاد وعرضها، وقد وضعت منهاجا يطبق الآن في جميع المدارس الابتدائية العربية في غامبيا والإعدادية والثانوية لتلك المدارس العربية الإسلامية في غامبيا.

والسبب لتأسيس هذه الأمانة العامة للتعليم الإسلامي العربي في غامبيا هو: إيذانا بلبورة فكرة تطوير المناهج اقتفاء بدول العالم التي تسعى إلى جودة التعليم والتعلم في مدارسها ومراكزها ومؤسساتها التعليمية بالقطاعين العام والخاص، فلقد كانت المدارس والمؤسسات التعليمية العربية في غامبيا مبعثرة الجهود منعزلة بعضها عن بعض، فتسعى كل واحدة منها لمصالحها الخاصة، إلا إذا شعرت بحاجتها إلى أختها، لتحقيق غاياتها ومراميها ومصالحها الكبرى، وكل واحدة منها مستقلة بنفسها في شؤونها غير تابعة أي مؤسسة في شؤون الامتحانات ولا الشهادات، ولكل مدرسة لها شهادة خاصة بها غير التي عند الأخرى، وليس عندهم وقتئذ نظام موحد الذي يوحد الامتحانات والشهادات لجميع المدارس العربية والإسلامية في غامبيا، ولما أرادت الحكومة أن تدعم هذه المدارس المنعزلة بعضها عن بعض اشترطت لها بشرط التوحد تحت مؤسسة واحدة تحضن جميع المدارس والمراكز والمؤسسات التعليمية الفاعلة في مجال التعليم الإسلامي العربي، مما أدى إلى إنشاء هيئة جامعة لهذه المدارس والمراكز والمؤسسات التعليمية تحت مظلتها وتسمت بالأمانة العامة للتعليم الإسلامي العربي بغامبيا في عام 1996م، واعترفت بها الحكومة، فلا تجد أية مدرسة أو مؤسسة تعليمية عربية دعما من الحكومة إلا إذا كانت مسجلة تحت هذه الأمانة العامة للتعليم الإسلامي العربي في غامبيا¹.

وهذه هي التطورات والتحسينات التي طرأت على التعليم الإسلامي العربي في غامبيا، بعد تأسيس الأمانة العامة للتعليم الإسلامي العربي في غامبيا، حيث استطاعت بأن توحد المدارس والمراكز والمؤسسات التعليمية وتجمعها تحت مظلة واحدة تدور شؤونها جميعا في آن واحد.

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث سأعرض لبعض النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث وهي ما يأتي:

أهم النتائج:

أولاً: أنّ الإسلام هو أول دين سماوي دخل في غامبيا، قبل أن تتعرض للاستعمار ودخول النصرانية فيها، ولا زالت الغلبة للمسلمين فيها، حيث يشكل المسلمون فيها نسبة 92% وهم يمارسون جميع شعائرهم الدينية بلا قيود؛ لأنهم هم الأغلبية السكانية، ولهذا السبب تعتبر غامبيا دولة مسلمة.

ثانياً: لما دخل الإسلام في غامبيا دخل التعليم الإسلامي باللغة العربية، وسعى الداخلون في هذا الدين الجديد إلى تلقين أبنائهم بمبادئ الدين الإسلام، فبدأوا بتعليم القرآن الكريم والفقه ثم بعد تعلم القرآن الكريم ينتقلون إلى باقي العلوم الدينية، ويرتحلون ويتفرقون في ربوع البلاد وخارجها من البلدان المجاورة طلباً للعلم، ثم بعد الطلب يتفرقون في أنحاء البلاد لنشر العلم والدين، وبالنسبة للمناهج فكان لكل معلم يختار ما يناسب طلابه، نظراً لغياب أية سلطة ملزمة تلزمه بهذا المنهج أو ذاك.

¹ ينظر: واقع العملية التعليمية في مدارس الأمانة العامة للتعليم الإسلامي العربي غامبيا أنموذجاً، د. سيد عمر تروالي، (ص: 55_57)

ثالثا: وبجهود هؤلاء العلماء انتشرت الكتابات القرآنية والمجالس العلمية في عديد من المدن والقرى والبوادي الغامبية، وعكف هؤلاء الجهابذة الأفاضل على التعليم والتدريس وتلقين كتاب الله وعلومه لطلاب العلم عملا بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: 187] وقوله صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعمله)¹، فبدلوا الغالي والنفيس في سبيل إعداد الطلاب والباحثين.

رابعا: إن علماء الكتابات والمجالس العلمية التقليدية في غامبيا، تميزوا على المعاصرين المتأخرين في مجال الكتابة والتأليف، ولا زال المعاصرون لم يصلوا بعد إلى ما وصل إليه القدماء في مجال الكتابة والتأليف.

خامسا: إن أصحاب الكتابات والمجالس العلمية التقليدية تعرضوا إلى كثير من التحديات، ومن أكبر هذه التحديات افتقاده إلى دعم تمويلي، سواء من الحكومة أو من المؤسسات الكبرى، بل حتى من المجتمعات التي توجد فيها هذه الكتابات والمجالس العلمية، وهذه التحديات هي ما تسبب في اندثار كثير من الكتابات والمجالس العلمية في غامبيا.

التوصيات:

أولا: أدعو المسؤولين في التعليم الإسلامي العربي في الجامعات الإسلامية في غامبيا، أن يهتموا بالتراث الإسلامي الغامبي، وأن يقوموا بتكثيف الجهود في إحياء التراث عن طريق تكليف الطلاب الجامعيين بكتابة أبحاثه السنوية وبحث التخرج في مجال إحياء التراث الإسلامي.

ثانيا: أوصي بالاهتمام بالتراث الإسلامي الإفريقي عموما والتراث الغامبي على وجه الخصوص، والمساهمة في طبع الأبحاث التي تتعلق بهذا التراث وتحقيقه.

ثالثا: أحث على طباعة مؤلفات هؤلاء الأئمة الأعلام وتحقيقها ونشرها في العالم أجمع لأنها كُتبت قيمة ومفيدة.

رابعا: إن علماء الكتابات والمجالس العلمية لهم جهود كبيرة في مجال التعليم والدعوة والكتابة والتأليف لا يمكن أن يستهان بها، بل على الباحثين أن يساندوهم في تحقيق مؤلفاتهم ونشرها على نطاق واسع.

خامسا: أطلب من أصحاب الكتابات والمجالس العلمية المعاصرين أن يحدوا حذو القدماء في الكتابة والتأليف، كما أطلب من مشايخنا الفضلاء في غامبيا أن يهتموا بالكتابة والتأليف لكي تستفيد الأجيال القادمة من كتبهم.

¹ سبق تخرجه في المقدمة.

لائحة المصادر والمراجع:

1. صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ر.ح: 5027، المطبعة السلطانية، مصر، 1311هـ،
2. سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، ر.ح: 2913، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، ط: 1،
3. المؤسسات الدعوية والتربوية في غامبيا ودورها في مواجهة التطرف الديني، د. محمد الأمين سيلا، رسالة الأطروحة لنيل الدكتوراه في علوم التربية، جامعة الإسلامية بمنيسوتا الولايات المتحدة الأمريكية فرع السنغال، العام الجامعي: 2019_2020م
4. جذور الحضارة الإسلامية والعربية في غامبيا، لآدم محمد سونكو، وهو بحث تم نشره في مجلة رصين (الدولية المحكمة)، في العدد 2، العام 2026م
5. البداية والنهاية لابن كثير، دار مكتبة المعارف، بيروت لبنان، سنة 1990م
6. المراكز الإسلامية في غامبيا : الكتابات والمجالس العلمية أممؤذجا، د. عبد القادر سيلا الغامبي
7. التعليم العربي والإسلامي في غامبيا بين الواقع والمستقبل، د. عبدالله عثمان بيتي، رسالة الأطروحة لنيل درجة الدكتوراه في المناهج والطرق التدريس، في كلية التربية، جامعة سنار في السودان، العام الجامعي: 2018م
8. الدعوة الإسلامية في غامبيا واقعها _ومعوقها _وسبل علاجها، لاسحاق جوف
9. مقالة محمد الغزالي محمود سيلا، المجالس والكتاتيب بين الحاضر والماضي، التي نشرها في مجموعة السياسة والأخبار في غامبيا، واطلعت عليه 8/ فبراير/ 2023م
10. تاريخ المدارس الإسلامية في غامبيا ومشكلات المعلمين أسبابها _آثارها _ حلولها، لابن ثماني الغامبي
11. واقع العملية التعليمية في مدارس الأمانة العامة للتعليم الإسلامي العربي غامبيا أممؤذجا، للسيد عمر تروالي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه: في علوم التربية، جامعة الإسلامية بولاية منسوتا_ أمريكا فرع السنغال، السنة الجامعية: 2021_2022م